

**الأمن الدولي في ظل الخارطة الجيوسياسية للنزاعات الدولية الراهنة
-الحرب في أوكرانيا نموذجا-**

international security in light of the geopolitical map of
current international conflicts -The war in Ukraine as an
example

عبد المجيد سعدي*، جامعة الجزائر 03

abdelmadjid.saadi@univ-tebessa.dz

تاريخ القبول: 2026/05/11

تاريخ الاستلام: 2026/02/11

ملخص:

شهد النظام الدولي منذ نهاية الحرب الباردة العديد من النزاعات الجيواستراتيجية؛ التي أثرت بشكل أو بآخر على الأمن الدولي، فالنزاعات الدولية ذات الطابع الجيواستراتيجي من أكثر النزاعات تعقيدا، وحدة؛ بسبب تعدد الفواعل فيها وكذا تعدد المصالح وأهمية المنطقة المتنازع عليها، وأبرز مثال على ذلك "الحرب الروسية-الأوكرانية"، هذه الأخيرة التي تعتبر من أبرز الحروب الجيوسياسية في القرن الواحد والعشرين، لما لها من انعكاسات كبيرة على بنية النظام الدولي وأمنه، حيث أعادت هذه الحرب تشكيل التحالفات العالمية؛ دول الغرب بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية في مواجهة روسيا وحلفاءها وهو ما يهدد السلم و الأمن الدوليين.

يؤكد التحليل الجيوسياسي للحرب الروسية-الأوكرانية على محاولة كل طرف من القوى الكبرى إعادة ترتيب المنطقة بما يخدم مصالحها الجيوسياسية بدءاً باستغلال الموارد الحيوية للمنطقة وكذا تطويق تمدد الطرف الآخر، وأخيراً السيطرة على ممرات إمداد الطاقة.
الكلمات المفتاحية: الأمن الدولي-الجيوبوليتيك-الحروب-النزاعات-أوكرانيا.

* المؤلف المراسل

Abstract:

Since the end of the Cold War, the international system has witnessed numerous geostrategic conflicts that have affected international security in one way or another. International conflicts of a geostrategic nature are among the most complex and due to the multiplicity of actors involved, the multiplicity of interests, and the importance of the disputed region. The most prominent example of this is the Russian-Ukrainian war, which is considered one of the most prominent geopolitical wars of the 21st century due to its significant repercussions on the structure and security of the international system. This war has reshaped global alliances, with Western countries led by the United States of America confronting Russia and its allies, which threatens international peace and security.

Geopolitical analysis of the Russian-Ukrainian war confirms that each of the major powers is attempting to rearrange the region to serve its geopolitical interests, starting with the exploitation of the region's vital resources, encircling the other side's expansion, and finally controlling energy supply routes.

Keywords: Conflicts- International security- Geopolitic- Wars- Ukraine.

مقدمة:

يعتبر الأمن الدولي من المفاهيم المركزية لمدارس العلاقات الدولية؛ فهو-الأمن الدولي- يمثل أحد المتغيرات التابعة لهيكل النظام الدولي من جهة، ومن جهة أخرى يعتبر من المفاهيم ذات الصلة بالتغيرات التي مست حقل العلاقات الدولية لما بعد الحرب الباردة.

فعلى المدى الطويل للتاريخ الفكري لهذا الموضوع كان هناك دائماً نقاش حول إمكانية تحقيق الأمن الدولي من جهة، وحول مصادر تهديد هذا الأخير من جهة أخرى، لذلك نجد أن الواقعيين ذهبوا إلى القول بأن الأمن الدولي هو "أمن الدولة"، بينما ذهب الواقعيون الجدد إلى أن بنية النظام الدولي هي التي تلعب الدور الرئيسي في التأثير على الأمن الدولي، في حين أن جل الدراسات الأمنية لما بعد الحرب الباردة (كوبنهاغن، باريس... إلخ) ركزت على تهديدات جديدة ومن نوع آخر للأمن الدولي، وتبنوا بذلك مفهوم الأمن الإنساني، وربطوا بذلك الأمن الدولي "بأمن الإنسان".

ومن الملاحظ أن المميزات العامة للبيئة الأمنية الدولية الراهنة تشير إلى وجود تهديدات متنوعة للأمن الدولي، بدءاً من المنظمات الإرهابية، الفقر، الأمراض، تدفق اللاجئين... إلخ، إلا أن النزاعات الدولية الراهنة تعتبر من أهم مصادر التهديد للأمن الدولي حيث تتقاطع- النزاعات الدولية- مع المفهوم التقليدي والمفهوم المعاصر للأمن الدولي.

وطبقاً لمعايير تصنيف النزاعات؛ نجد أن أهم تصنيف هو الذي يعتمد على معيار حدة النزاع من حيث العنف، إذ أن النزاعات العنيفة التي يتم فيها استخدام القوة المسلحة هي الأكثر تأثيراً على الأمن الدولي، خاصة إذا كان هذا النزاع واقع في المناطق الإستراتيجية الحيوية ذات البعد العالمي.

تحاول هذه الدراسة تسليط الضوء على مدى قدرة المدخل الجيوبولتيكي على تفسير دور القوى الكبرى في تأجيج أو حل النزاعات الدولية، كذلك مناقشة تأثير النظام الدولي الحالي (غير واضح المعالم) على الأمن الدولي من خلال الإجابة على المشكلة البحثية التالية:

الإشكالية:

كيف يمكن للنزاعات الدولية الراهنة أن تؤثر على الأمن الدولي بجانبه التقليدي والمعاصر؟

وتتفرع هذه الإشكالية لعدة تساؤلات فرعية كالآتي:

- ما هو تعريف الأمن الدولي؟
- كيف ينظر للنزاعات الدولية اليوم كمصدر من مصادر تهديد الأمن الدولي؟

- ما هو مستقبل الأمن الدولي في ظل الحرب الروسية - الأوكرانية؟

المحور الأول: جيوسياسية النزاعات الدولية الراهنة

يقول "جوزيف بوريل" منسق السياسة الخارجية للإتحاد الأوروبي في ديسمبر 2022: "لقد تحولنا إلى عالم غير منظم، متعدد الأقطاب كل شيء فيه سلاح؛ الطاقة والبيانات والبنية التحتية والهجرة... الجغرافيا السياسية هي المصطلح الأساسي.. كل شيء جيوسياسي" (جريدة الشرق الأوسط، 2024)، تشمل هذه المقولة النزاعات، فعلى الرغم من محافظة الأوضاع

الدولية الراهنة على وضع قوامه السلام، إلا أن الحروب والنزاعات الإقليمية والدولية راحت تتفجر وتتفاقم هنا وهناك.

مع انتهاء الحرب الباردة، انتشرت فكرة في المجتمعات الغربية مفادها أن الحرب، باعتبارها ظاهرة تواجه القوى الكبرى والمجتمعات الأكثر تقدماً، قد تجاوزها تقدم التاريخ. وقد فُسر انتصار النموذج الليبرالي للديمقراطي على بديله الماركسي اللينيني على أنه مقدمة لحظة تاريخية سيتقارب فيها بقية العالم في نهاية المطاف نحو نموذج المجتمع - سياسياً واقتصادياً وأيديولوجياً - الذي ترسخ في البلدان الغربية تحت شعار الحرية الفردية والاستقلالية الأخلاقية. (José Pardo, 2025, p 3)

ومع ذلك، أثبت مرور الوقت عكس ذلك تماماً، فالفترة التي بدأت "برؤى متزايدة نحو السلام العالمي" تنتهي بعد ثلاثة عقود بمخاطر متزايدة لاندلاع حرب عالمية. فأوروبا تشهد الصراع العسكري الأكثر تدميراً منذ أجيال. وأدت الحرب الإسرائيلية على حماس إلى انتشار الحروب وعدم الاستقرار في جميع أنحاء الشرق الأوسط. أما شرق آسيا ليس في حالة حرب. لكنه ليس في حالة سلام تام أيضاً، حيث تمارس الصين ضغوطاً على جيرانها وتراكم قوتها العسكرية بوتيرة تاريخية. وإذا كان العديد من الأمريكيين لا يدركون مدى قرب العالم من الدمار بسبب الصراعات والحروب المترابطة، فربما ذلك لأنهم نسوا كيف اندلعت الحرب العالمية الأخيرة.

أعادت هذه الحروب تشكيل الجغرافيا السياسية من خلال جذب عشرات الدول الأخرى ومجموعة من الجهات الفاعلة غير الحكومية المخيفة. وبالتالي، يهيمن اليوم على المشهد الدولي منطق المواجهة الذي - انطلاقاً من رؤى عالمية متعارضة - يعتمد على القوة لتشكيل النظام العالمي المستقبلي وفقاً لقيمه ومصالحه الخاصة. علاوة على ذلك، ومع التقدم التكنولوجي المذهل، أصبحت الحروب أكثر تدميراً وذات طابع مروع. و اليوم تحذر عناوين الصحف العديدة من احتمال اندلاع حرب عالمية ثالثة، واحتمال حدوث مثل هذا السيناريو - حتى لو لم يتحقق - يؤثر على قرارات قادة العالم الرئيسيين. (José Pardo, 2025, p 3)

في الجغرافيا السياسية العالمية. تعمل النزاعات المسلحة كمختبرات لتكثيف وتسريع عمليات التحول التكنولوجي والجغرافي السياسي

والاجتماعي التي تهز عصرنا ، مما يفتح سيناريوهات جديدة للمستقبل مشروطة بالانقسامات الكبرى في النظام الدولي. هذا التكتيف لظاهرة الحرب هو نتيجة للاضطراب العالمي. فالتعدد الكبير للمصالح المتداخلة في عالم مترابط بشدة ، والخوف من العواقب الكارثية للحرب ، يوازنان القوى والجمود اللذين يدفعان نحو المواجهة العسكرية. لهذا وجب التفكير في ظاهرة الحرب من أجل فهم خطورة الوضع الحالي وإتاحة فرصة لعالم أكثر سلاماً. تزرع النزاعات الحربية بذور الكراهية والانتقام والعنف ، وبالتالي حروباً جديدة ، على الرغم من أنها تدفع المجتمعات إلى إدراك ضرورة بذل جهود مشتركة من أجل السلام. والجدير بالملاحظة أنه من الخطأ الوقوع في التفاؤل الأنثروبولوجي الذي يقدم السلام على أنه الحالة الطبيعية والنهائية للعلاقات بين الدول وداخلها ، كما هو من الخطأ تبني الرأي المعاكس لهوبز وميكيافيلي الذي ينكر قدرة الإنسان على بناء عالم أكثر عدلاً وسلاماً.

المدارس لتاريخ الحروب والنزاعات المسلحة يدرك جيداً انخفاض عدد النزاعات المسلحة وشدتها بعد الحرب الباردة. ومع ذلك ، ففي العقد الثاني من القرن الحادي والعشرين ، انعكس هذا الاتجاه ، ويرجع ذلك أساساً إلى تصاعد النزاعات الداخلية الدولية ، واستعادة الحروب أهميتها لتقيق المصالح دون أن تحظى باهتمام مماثل في أوروبا لأنها أثرت على الأقاليم الهشة ، ولم يكن لها تأثير يذكر على الرفاه المادي لمجتمعاتها. علاوة على ذلك ، أدى بعض هذه الحروب إلى ظهور حركات وأيديولوجيات متطرفة استخدمت الإرهاب كوسيلة للعمل. فبعد نهاية الحرب الباردة؛ أدى الانتصار في الحرب الأفغانية السوفيتية إلى ظهور تنظيم القاعدة - مع هجمات 11 سبتمبر كنتيجة طبيعية لذلك - وشجعت الحروب في الشرق الأوسط على ظهور العديد من الميليشيات الإرهابية. وقد أدى تدخل الولايات المتحدة في العراق في عام 2003 إلى مزيد من زعزعة الاستقرار في الشرق الأوسط وشكل أرضية خصبة لظهور تنظيم الدولة الإسلامية ، وقد أحدثت هذه التنظيمات الإرهابية متعددة الجنسيات صدمة في جميع الاتجاهات. (José Pardo, 2025, p 4)

لم تدرك القوى الغربية التغيير الجذري في اتجاهات العولمة والديمقراطية التي حافظت على الوهم بالتحرك نحو السلام الدائم الذي تنبأ به كانط ، إلا

بعد صدور استراتيجية الأمن القومي الأمريكية (NSS) لعام 2017. فلأول مرة منذ نهاية الحرب الباردة، برز التنافس بين القوى العظمى كأولوية استراتيجية لدى الولايات المتحدة الأمريكية: "تتحدى الصين وروسيا قوة الولايات المتحدة ونفوذها ومصالحها، وتسعيان إلى تقويض أمنها وازدهارها...الصين وروسيا قوتان إصلاحياتان تريدان تشكيل عالم يتعارض مع قيم الولايات المتحدة ومصالحها". (The White House 2017. National Security Strategy of the United States of America)

وبالمثل، في أحدث استراتيجية للأمن القومي الأمريكي، الصادرة في أكتوبر 2022، جاء ما يلي: "نحن بحاجة إلى القيادة الأمريكية أكبر من أي وقت مضى. نحن في خضم منافسة استراتيجية لتشكيل مستقبل النظام الدولي...ورداً على ذلك، ستقود الولايات المتحدة بقيمتنا" (The White House Strategy National Security 2022)

ومع ذلك، من الواضح أن هذه الاستراتيجية لا تلقى قبولاً جيداً خارج الغرب؛ فباقي العالم يشكك في القيادة الأمريكية ويقاوم القيم التي يمثلها الغرب، بالنظر إلى أن القوة الأمريكية العظمى منقسمة بشدة حول مسألة القيم.

الحقيقة الثابتة بشكل عام، منذ عام 2017، اشتدت المنافسة بين القوى العظمى عاماً بعد عام. ومنذ عام 2022، ازدادت الصورة قتامة مع غزو روسيا لأوكرانيا، وظهور شبخ الأسلحة النووية الذي يخيم على أوروبا، وما تلى ذلك من اندلاع سلسلة من النزاعات المسلحة في الشرق الأوسط، وهي منطقة كانت توفر آفاقاً معقولة للاستقرار والتنمية بعد عقود من النزاعات بالوكالة منخفضة الشدة. في الوقت الحالي، هناك أربع جبهات رئيسية مترابطة بشكل متزايد ولديها القدرة على زيادة تدهور المشهد الدولي، وفي أسوأ السيناريوهات، جر العالم إلى الهاوية:

- في الحرب الأوكرانية: تواجه كييف وحلفاؤها معضلة بين المخاطرة النووية العالية أو إطالة أمد حرب مدمرة دون أمل واضح في النصر، بينما تجد موسكو متنفساً لها في الجنوب العالمي
- في الشرق الأوسط: حزام الجغرافيا السياسية العالمية، أدى اندلاع الحرب بين إسرائيل وحماس إلى زعزعة استقرار المنطقة وما

وراءها، باندلاع عدة صراعات بين الدول، بما في ذلك الحرب الشاملة بين إيران وإسرائيل.

- إن احتمال لاندلاع حرب حول تايوان أو حول العديد من نقاط الخلاف القريبة هو بركان مكبوت يركز الاهتمام الاستراتيجي لعملاقي الجغرافيا السياسية العالمية، ويطارد العديد من الجيران وقد يؤثر على بقية العالم.

- تظهر كوريا الشمالية موقفاً غير واقعي يتسم بتهديدات متزايدة. يخرج نظامها من العزلة ويزداد قوة بفضل الحرب في أوكرانيا والخلاف بين القوى الكبرى. وتخشى واشنطن من أن تشتعل هاتان الساحتان الأخيرتان مع استمرار نشاط الساحتين الأخريين، مما قد يجعل الوضع مستعصياً على الحل. (José Pardo, 2025, p 4)

هناك صراعان آخران خارج نطاق القوى الغربية ومرتبطين بحدود غير معترف بها، بين الهند وباكستان وبين الهند والصين، ومن المحتمل أن يتحولا إلى حربين تقليديتين كبيرتين مع تداعيات نووية.

وفي أفريقيا، هي القارة التي علنت من أكبر عدد من الوفيات المرتبطة بالحرب في العام الماضي. هناك تشكل الخلافات بين جمهورية الكونغو الديمقراطية ورواندا وبين إثيوبيا والصومال، فضلاً عن المواجهة بين النيجر (بالإضافة إلى مالي وبوركينا فاسو) والجماعة الاقتصادية لدول غرب أفريقيا، ولا سيما نيجيريا، مخاطر كبيرة بتصعيد النزاعات بين الدول.

بلغ عدد النزاعات في العالم وشدها ومدتها أعلى مستوياتها منذ نهاية الحرب الباردة. أصبح من الصعب بشكل متزايد التعامل مع الحروب التي تتسم بزيادة العنف المسلح في ظل تكاثر الأطراف الفاعلة، وتعقيد وتداخل الدوافع والتأثيرات العالمية، ناهيك عن التداخل التدريجي للنزاعات الداخلية. ويرجع هذا الاتجاه إلى اشتداد المنافسة بين القوى العظمى والسياسات الخارجية الأكثر حزمًا للعديد من القوى الصاعدة في سياق التفتت الجيوسياسي التدريجي. وقد زادت الصدمات الأخيرة المتمثلة في جائحة فيروس كورونا والحرب في أوكرانيا من معاناة الدول والمناطق الهشة، مما

عزز أسباب النزاع مع تقليل الموارد اللازمة لحلها أو على الأقل التخفيف من حدتها. (José Pardo, 2025, p 5)

ففي عام 2022، كان هناك 55 نزاعاً نشطاً بمتوسط مدة تتراوح بين ثماني وإحدى عشرة سنة. قبل عقد من الزمن كان هناك 33 نزاعاً نشطاً بمتوسط مدة سبع سنوات. بالإضافة إلى الحربيين في أوكرانيا والشرق الأوسط، كانت هناك نزاعات مسلحة نشطة في 50 دولة أخرى في عام 2023. والملاحظ أن أكبر عدد من النزاعات يقع في أفريقيا، تليها آسيا والشرق الأوسط.

على الصعيد العالمي، ازدادت حدة النزاعات المسلحة في الفترة من 1 يوليو 2023 إلى 30 يونيو 2024، حيث ارتفع متوسط عدد القتلى في كل نزاع بنسبة 17٪. ارتفع عدد الوفيات الناجمة عن الأحداث العنيفة بنسبة 37٪ على أساس سنوي، وبلغ ما يقرب من 200000 حالة وفاة في جميع أنحاء العالم. وهذا يشير إلى تزايد صعوبة الوضع من حيث الاحتياجات الإنسانية واحتياجات الاستقرار وإعادة الإعمار. وسجلت أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى أعلى عدد من الوفيات، حيث بلغ 62631 حالة وفاة، بزيادة عن العام السابق، تليها منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا بـ 52164 حالة. أي زيادة بنسبة 315٪؛ وأوروبا وأوراسيا بـ 38789 حالة وفاة، بزيادة بنسبة 2٪؛ وآسيا بانخفاض بنسبة 3٪ إلى 21347 حالة وفاة؛ والأمريكتان بـ 17845 حالة وفاة، بانخفاض بنسبة 9٪. (José Pardo, 2025, p 5)

وفي الأخير؛ إن آفاق السلام في العالم لا تزال مظلمة، مع تزايد النزاعات المعقدة بسبب تعدد الأطراف، وتداخل الأسباب وتوقعها، وتصاعد التوترات الجيوسياسية، وتزايد الانقسامات. وبالتالي تستمر حدة النزاعات المسلحة وارتفاع عدد ضحاياها، بنسبة زيادة سنوية تبلغ 37٪. (José Pardo, 2025, p 5)

المحور الثاني: جيوبوليتكا الحرب الروسية الأوكرانية

من منظور جيوسياسي، ركز هالفورد ماكيندر نظريته حول ما أطلق عليه "قلب العالم" كخطوة أولية نحو الهيمنة على العالم، واقترح أنه إذا كانت دولة أو كتلة من الدول قادرة على السيطرة على تلك المنطقة المحددة من خلال توسيع نفوذها إلى سواحل أوراسيا الدافئة ثم الجمع بين مواردها

الهائلة والوصول الحر إلى طرق التجارة الرئيسية، فمن المرجح أن تظهر إمبراطورية عالمية، كما ركز على أراضي أوروبا الوسطى، والدول المحيطة ببحر البلطيق والبحر الأسود كأراضي حيوية للغلبة، وذكر أيضاً أن من يحكم أوروبا الشرقية يحكم قلب الأرض، ومن يحكم قلب الأرض يحكم جزيرة العالم، ومن يحكم جزيرة العالم يحكم العالم، ولأن أوكرانيا ودول الاتحاد السوفياتي سابقاً تقع في أوروبا الشرقية، وتمثل جزءاً لا يتجزأ من قلب الأرض، فقد سعت القوى الكبرى ممثلة بالولايات المتحدة الأمريكية قائدة للعالم الغربي، وروسيا في الشرق لفرض نفوذها على أوروبا الشرقية وبالتالي تحقيق الهيمنة، ومنه يمكن تفسير الرد الروسي بحزم على محاولات توسع الناتو في المنطقة وغزو أوكرانيا لتعزيز نفوذها العسكري في المنطقة (Majhool Al-Hasnawi, 2022, p 181).

أما بالنسبة لنظرية القوة البحرية لماهان الذي يرى أنه لا يمكن اعتبار أي دولة قوة عالمية إذا لم تكن قواتها البحرية قوية بما يكفي لتعزيز قوتها ووجودها في جميع أنحاء العالم، وأن هدف القوة البحرية يجب أن يكون السيطرة على الطرق البحرية، ووفقاً لهذه النظرية فإن تغيير الحكومة الأوكرانية من بانوكوفيتش إلى بوروشينكو من وجهة النظر الروسية يعني محاولة لمنع روسيا من استخدام منطقة البحر الأسود لإظهار قوتها البحرية المتجددة، كان رد فعل بوتين على هذه الأحداث في أوكرانيا دفاعياً وليس هجوماً؛ لأن الوصول إلى البحار الدافئة هو هدف عالمي طويل الأمد، وبالتالي تحاول الولايات المتحدة منع روسيا من تحقيق أهدافها، من خلال الدعم الذي قدمته سابقاً للحكومة الأوكرانية المناهضة لروسيا والمالية لها، وهو جزء من لعبة إستراتيجية كبرى لضمان تطويق المنطقة (p 183, Majhool Al-Hasnawi, 2022).

إن توسع حلف الناتو نحو الشرق يعني من منطلق جيوبولتيكي توسيع مساحة Rim Land لصالح "التالاسوكراتيا" (القوى البحرية)، لذلك فالغرض من محاولة الولايات المتحدة الأمريكية التي تمثل -القوى البحرية اليوم- ضم أوكرانيا لحلف الناتو- وهو السبب الرئيسي لإعلان روسيا للحرب كان الهدف منه ضمها إلى المنظومة الغربية جغرافياً وسياسياً وأمنياً (خشيب، 2017).

إن محاولة روسيا والتي تعتبر من قوى التيلوروكراتيا (قوى البر)- صياغة سياسة خارجية تجاه منطقة "أوراسيا" الهدف منها إعادة توحيد دول الإتحاد السوفياتي السابق تحت نفوذها في إطار مشاريع تكاملية، سياسية واقتصادية تكون بديلاً عن الهياكل الغربية كالاتحاد الأوروبي أو حلف الناتو جعلها تقف كمنافس لقوى الغرب بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية على مستقبل التوجه الجغرافي والاقتصادي لأوكرانيا، مما يجعل من هذه الحرب صراعاً على مناطق النفوذ، بدأت بوادره عام 2008 أثناء الحرب بين روسيا وجورجيا. (سيد رمضان، 2022، صفحة 22).

كذلك ترتبط هذه السياسة الخارجية الروسية بأهداف ومقاصد معلومة ومحددة، ضمن التصور الجيوبوليتيكي لمجالها الحيوي، فتتحرك روسيا بقيادة بوتين في أوكرانيا يمكن إدراجه ضمن الحفاظ على المجال الحيوي لروسيا، هذا الحيز الجغرافي الأوكراني تعتبره روسيا ضرورياً لتحقيق أهداف سياساتها العليا، فأوكرانيا توفر لروسيا منطقة عازلة وطريقاً برياً نحو وسط أوروبا، بالإضافة إلى أن إقامة القواعد العسكرية والمنشآت البحرية في أوكرانيا يتيح لروسيا بسط نفوذها البحري في منطقة البحر الأسود، إلى جانب خطوط أنابيب الطاقة وخطوط النقل الروسية التي تمر عبر الأراضي الأوكرانية، ولا شك أن كل هذه العوامل تشكل حافزاً قوياً لروسيا للهيمنة على توجهات سياسة أوكرانيا الخارجية والدفاعية.

كما أن الحرب الروسية الأوكرانية تدخل ضمن توجهات ورؤى بوتين الإستراتيجية حيال ما يجب أن تكون عليه مكانة روسيا في النظام الدولي وفق ما يتناسب مع مصالحها وتفضيلاتها (سيد رمضان، 2022، صفحة 24)، وما يزيد من قوة هذا الطرح هو الشراكة الروسية-الصينية في المجالات الإستراتيجية في الطاقة والاقتصاد والتكنولوجيا عبر منظمة التعاون شنغهاي التعاون، وكذا التوغل في مساحات إستراتيجية جديدة في إفريقيا من خلال قوات فاغنر، وإتباع دبلوماسية التسليح مع مصر وبعض دول الخليج العربية، دون أن ننسى أنهم تكتل اقتصادي تقوده روسيا ألا وهو دول "البريكس".

إذاً تعتبر أوكرانيا هي البوابة لروسيا لاسترجاع مكانتها القديمة من جديد، وهذا ما جعل الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها من القوى الغربية

يسارعون لفرض العقوبات الاقتصادية على روسيا ، بالإضافة إلى إرسال الدعم المالي والعسكري للرئيس زيلنسكي ، وللإجابة عن لماذا تتلقى أوكرانيا كل هذا الدعم المالي العسكري من الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها؟ وجب تبيان أهمية أوكرانيا للولايات المتحدة من الناحية الجيوبوليتيكية.

في تصور المنظرين الإستراتيجيين الأمريكيين، يمثل موقع أوكرانيا محورا إستراتيجيا وجيوبوليتيكا فيما يسمى برقعة الشطرنج الكبرى، فهي ذات بعد حيوي جيوإستراتيجي للولايات المتحدة الأمريكية، تبدأ بمحاصرة منطقة النفوذ الروسي، كما أن موانئ أوكرانيا مهمة لحلف الناتو عند دخولها البحر الأسود، التي كانت مركزاً لعبور سفن الحلف من أجل المساعدات في الحرب الروسية -الجورجية 2008، حيث يمثل النفوذ الأمريكي وسيلة ضغط لروسيا، لعدم عرقلة مشاريع أمريكا في المنطقة (منظومة المدرع الصاروخية الأمريكية في أوروبا الشرقية)، وحسب بريجنسكي فإن الغرب وخصوصاً الولايات المتحدة الأمريكية قد تأخروا في إدراك الأهمية الجيوبوليتيكية لأوكرانيا (حداد، 2017، صفحة 121).

فأوكرانيا- مركز الأزمة العالمية الجديدة- تحتل موقعا حساسا بين روسيا، والقوى الغربية ممثلة في حلف شمال الأطلسي- الناتو- (قدرة، 2014، صفحة 45)، حيث يعد وجود أوكرانيا المستقلة عن روسيا (داخليا وخارجيا) أمراً مهماً لبناء أوروبا كاملة وحرّة وآمنة (على اعتبار أن كل من بولندا، رومانيا، هنغاريا، سلوفاكيا، بلغاريا هي دول عضو في كل من الإتحاد الأوروبي وحلف الناتو)، ويتطلب استكمال عمليات تأمين أوروبا تقليص نفوذ روسيا في الأراضي الأوروبية ومحيطها، وبالتالي إحكام السيطرة على قلب الأرض The Heart Land كما وصفها ماكندر منطقة؛ قلب الأرض في كل من روسيا وبعض المناطق المجاورة لها بالإضافة إلى أوروبا الشرقية فهذه المنطقة هي المركز الحيوي في الجزيرة العالمية، وتتميز بمواردها الاقتصادية الكبيرة (خشيب، 2017) من جهة. ومن جهة أخرى تطويق مشاركة المحور الأوراسي بأحلاف عسكرية وأمنية، تضمن للقوى البحرية (الولايات المتحدة الأمريكية) الحد من قوة القوى البرية (روسيا)، وهذا هو جوهر الصراع والتنافس الروسي- الأمريكي على أوكرانيا.

بناء على ما سبق، يأتي التحليل الجيوبوليتيكي كأحد المداخل النظرية المهمة في تفسير الحرب الروسية-الأوكرانية خاصة، والنزاعات الدولية عامة، فالمدخل الجيوبوليتيكي هو القادر على تفسير إقحام بوتين -كصانع قرار في روسيا- للقوة في أوكرانيا، باعتبار أن أوكرانيا أصبحت منطقة تصادم للمصالح الدولية.

المحور الثالث: النظام الدولي؛ الأمن الدولي والحرب في أوكرانيا

يبني هذا المحور على افتراض مفاده: إن ارتباط النظام الدولي بالنظريات الجيوبوليتيكية يقود دائماً إلى الحروب والنزاعات، ما يؤدي إلى انعكاسات سلبية على الوضع الأمني الدولي، هذا الوضع الذي تحاول نظريات العلاقات الدولية تفسيره كلاً وفق منظوره الخاص.

فالنظرية الواقعية على سبيل المثال تنظر إلى التدخل العسكري الروسي في شرق أوكرانيا على أنه خطوات إستراتيجية تهدف إلى تأمين أصول جيوسياسية رئيسية مثل السيطرة على البحر الأسود، حيث تهدف هذه الإجراءات من المنظور الواقعي إلى تعزيز موقف روسيا في مواجهة توسع حلف شمال الأطلسي، والذي تعتبره روسيا تهديداً مباشراً لأمنها القومي وهيمنتها الإقليمية، ووفقاً للفكر الواقعي، عندما تشعر دولة ما بأن مجال نفوذها مهدد، فإنها غالباً ما تلجأ إلى إجراءات عدوانية لإعادة فرض سيطرتها وحماية مصالحها. يجادل التحليل الواقعي أيضاً بأن السياسة الخارجية العدوانية لروسيا مدفوعة بالخوف من فقدان نفوذها على دول الاتحاد السوفيتي سابقاً، فالتواجد المتزايد للقوى الغربية بالقرب من حدودها أدى لزيادة شعور موسكو بالضعف واللامن، وهو ما دفعها لاستعمال القوة لحفظ أمنها (Abesha, 2024, p. 104)، أما بالنسبة للرؤية الأمريكية من المنظور الواقعي فليس من مصالحها تمدد روسيا في مجالها الإقليمي؛ فوفق منطق جون ميرشايمر يفتح سيطرة الدولة على مجالها الإقليمي المجال للسيطرة الدولية ومن ثمة الهيمنة العالمية، وهو ما يهدد الهيمنة الأمريكية العالمية.

أما النظرية الليبرالية فتقدم تفسيراً مغايراً للطرح الواقعي، حيث ترى في التوجه الأوكراني للتحالف مع الدول الغربية والانضمام لحلف الناتو سعي لتوطيد التعاون الدولي والأمن الجماعي، وتبني القيم الديمقراطية، وأن التدخل الروسي كان نتيجة غياب القيم الديمقراطية ضمن مؤسسات هذه

الأخيرة. وأن السعي الأمريكي لحل هذه الأزمة يدخل ضمن خاتة السعي لنشر الديمقراطية وتعزيز سبل السلام.

لذلك يستند هذا الافتراض على أن هدف الجيوبوليتيك الروسي الرئيس؛ هو بحثها عن موقع عالمي لها، من خلال علاقات الصلابة والقوة المفرطة؛ التي كانت أداة تستخدمها الولايات المتحدة في نظام دولي تهيمن عليه عسكرياً (خاصة الفترة ما بعد الحرب الباردة)؛ اليوم ثمة تصلب في السياسات الدولية وتوجه إلى صراع جديد، فإن كانت القوى الصاعدة وعلى رأسها روسيا والصين تحاول تجنب الصدام المباشر الدولي مع القطب المهيمن (الولايات المتحدة الأمريكية) لما له من عواقب وخيمة على السلام العالمي، فإن حدة الصراعات الدولية تفرغ في زوايا سياسية هشة، متمثلة بدول قابلة للهيمنة وفرض شروط العسكرية بالقوة عليها (أوكرانيا، سوريا، ليبيا... إلخ) (الشوقي، 2023).

وكما هو ملاحظ، فإن الأزمات الدولية الكبرى، تؤدي إلى تغيير في هيكل النظام الدولي، لذلك فالحرب الروسية الأوكرانية إذا ما استمرت ستؤدي إلى اختلالات بنيوية في طبيعة النظام الدولي، بسبب تعقد النزاع وتعدد الأطراف المتدخلة فيه، ما سيؤدي إلى مزيد من الصراعات المستقبلية على مناطق نفوذ في أقاليم مختلفة حول العالم، واستثمار الأزمات من أجل تعديل طبيعة توزيع القوى داخل النظام الدولي، سواء بين روسيا والولايات المتحدة الأمريكية وبين الصين والولايات المتحدة الأمريكية.

1. تأثير الحرب الروسية الأوكرانية على طبيعة النظام الدولي:

أحد الأسئلة التي تطرح منذ بداية الحرب الروسية على أوكرانيا في 2022 هو مدى قدرة هذه الحرب على التأثير في طبيعة النظام الدولي القائم؟

إن تحديد التداعيات المتوقعة للحرب الروسية الأوكرانية على طبيعة النظام الدولي تحيلنا لمجموعة من الآثار التي بدأت بالظهور على محددات النظام الدولي، وأنظمتها الفرعية الإقليمية، بما فيها وحدات النظام الدولي ومؤسساته، وكذا التفاعلات الدولية:

- التغيير في موازين القوى: بين التعدد والهيمنة:

يشير ما يحدث في أوكرانيا وحولها أسئلة عن نتائج إقدام روسيا على شن حرب كبيرة في أوروبا منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية، وعما إذا كان العالم يتجه نحو تغيير جوهري في علاقات القوى، وهل أصبح النظام العالمي متعدد الأقطاب (عبد الشافي، 2022).

فالمدراس لتاريخ الأنظمة الدولية يدرك أن الحرب من أهم العوامل التي تساهم في إحداث تغييرات على مستوى توزيع القوى، وبالتالي هيكلية النظام الدولي، وكما هو الحال بالنسبة للحرب الروسية على أوكرانيا، فهي تنذر بولادة نظام دولي جديد (نائلة، 2023، صفحة 513).

فباعتبار روسيا قوة مراجعة Revisionist للنظام الدولي، بسبب ما حدث للاتحاد السوفياتي سابقاً من جهة، وبسبب ما تعرضت له من عقوبات اقتصادية واختراق لمجالها الحيوي من جهة أخرى.

وبناءً على التوجه العالمي نحو سياسة المحاور، محور روسي-صيني في مواجهة محور غربي تقوده الولايات المتحدة الأمريكية وحلف الناتو؛ فإنه يمكن القول أن بنية النظام الدولي سترسخ على المدى القريب أو الأبعد النظام الدولي متعدد الأقطاب، مع تراجع الهيمنة الأمريكية، وزيادة تأثير المحور الروسي الصيني على الساحة الدولية.

إن القول بنظام دولي-قيد التشكل- متعدد الأقطاب تعززه الرؤية الصينية-الروسية الداعية للوقوف ضد الهيمنة الأمريكية، الأمر الذي اتضحت ملامحه في حرصهما على توسيع الشراكة مع بقية دول العالم، سيما ما تعلق بتوسيع عضوية دول البريكس في قمة جوهانسبرغ أغسطس 2023 لتشمل الأرجنتين والإمارات ومصر وإيران والسعودية وإثيوبيا.

كما أنه من المهم التفكير في هذا الصدد بتحول الحرب الروسية الأوكرانية إستراتيجياً إلى سيطرة روسية على جزء كبير من أوروبا الشرقية، وسيطرة الصين على جزء كبير آخر من شرق آسيا وغرب المحيط الهادي، وسيتمتعين حينها على الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها في أوروبا وآسيا القبول بنظام عالمي جديد ينذر ببداية حقبة من الفوضى والصراع العالميين، حيث تتكيف كل منطقة في العالم بشكل غير مستقر مع التكوين الجديد للقوة (عبد الشافي، 2022).

إن هذا الوضع الجيوسياسي الجديد، يحيلنا إلى مقولة أورغانسكي: " يتهدد السلام والأمن في النظام للدول كلما ازداد عدد الدول غير القانعة عن الوضع الراهن"، لذلك فإن عدم قبول روسيا بالوضع الراهن للنظام الدولي الذي تقوده الولايات المتحدة الأمريكية وفق إستراتيجية تعزيز الهيمنة، أدى إلى إعلان حرب روسية-أوكرانية مازالت إلى الآن آثارها السلبية تلقي بظلالها على الأمن الدولي.

توفر الحرب الروسية الأوكرانية رؤى أولية حول التوزيع الحالي للقوى في النظام الدولي، فقد كشفت عن محدودية قدرات الغرب، وسلطت الضوء على فعالية القوة الناعمة لأوروبا، وأبرزت ديناميكيات المواجهة بين الغرب وبقية العالم، بالإضافة إلى ذلك كشفت الحرب عن نقاط الضعف والقوة لدى روسيا، وأبانت عن أن الهيمنة الغربية لم تعد ساحقة كما كانت في السابق، وفي الوقت نفسه أظهرت الصين تردداً في الانحياز الكامل للفرعة الروسية العدوانية على الرغم من الأهداف الإستراتيجية المشتركة التي ترمي إلى تغيير النظام للدول... وتشير هذه الملاحظات إلى وجود هيكل قوى عالمي أكثر تعقيداً وتعددية قطبية" (russian war, 2023).

2. إعادة النظر في أدوار المؤسسات الدولية:

شكلت منظمة الأمم المتحدة الإطار السياسي والأمني للنظام الدولي، وقد تأسست المنظمة لتشكل جوهر النظام الدولي القائم على الدول المنتصرة في الحرب العالمية الثانية كما هو معروف، فقد أريد بالأمم المتحدة أن تكون مشروعاً سياسياً وأمنياً هدفه الحفاظ على السلم والأمن الدوليين، بالاعتماد على مجلس الأمن، ففي المادة 39 من ميثاق الأمم المتحدة، يقرر مجلس الأمن ما إذا كان قد وقع تهديد للسلم أو الإخلال به، أو كان ما وقع عملاً من أعمال العدوان (russian war, 2023).

ووفقاً لميثاق الأمم المتحدة، فإن مبدأ عدم استخدام القوة أو التهديد باستخدامها يخضع لاستثناءين هما: إذن من مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، أو ضمن مفهوم الدفاع الشرعي، ومن الواضح أن روسيا لم تستند إلى تفويض من مجلس الأمن لاستخدام القوة ضد أوكرانيا، وهذا يعيد للأذهان سيناريو الحرب الأمريكية على العراق، إذ استندت الولايات المتحدة

الأمريكية لمبررات مشابهة لغزو روسيا لأوكرانيا (يوسف الإكيابي، 2023، صفحة 253).

لقد كشفت الحرب الروسية على أوكرانيا -من جديد- عن العديد من نقاط الضعف في النظام الدولي القائم، وخاصة في مجلس الأمن ودوره في الإشراف على الأمن والسلم الدوليين، حيث أظهرت الأزمة الأوكرانية أن حق النقض للأعضاء الخمسة الدائمين في مجلس الأمن يمثل عائقاً كبيراً أمام السلام، وذلك راجع لكون الدول الخمس غالباً ما تنقسم إلى كتل جيوسياسية متنافسة، هذا التنافس الذي ينعكس على العديد من القرارات الحاسمة في مجلس الأمن (عبد الشافي، 2022، صفحة 16).

إن ضعف مؤسسات النظام الدولي الراهن، وانهيار قواعده وعدم موافقتها لإقامة نظام أكثر توازناً وقدرة على تحقيق العدالة الدولية، أدى إلى رغبة القوى الصاعدة في تغييرها. فروسيا ترى بأن النزعة التوسعية لحلف الناتو بما تنطوي عليه من إصرار على تحريض أوكرانيا على الانضمام للحلف، هي السبب الرئيسي في اندلاع الحرب الراهنة وبالتالي فاستخدام روسيا للقوة العسكرية هو من قبيل إعمال حق الدفاع الشرعي عن النفس (russian war، 2023).

وعلى اعتبار أن المؤسسات الدولية المشككة للنظام الدولي الراهن أصبحت بمثابة أدوات لممارسة القوة الأمريكية في نظر القوى الصاعدة؛ فإنه أصبح لازماً النظر في بناء أو إصلاح المؤسسات الدولية الراهنة لتصبح وسيلة للتغلب على سياسات القوة وإدارة العلاقات مع جميع الدول، وبالتالي إمكانية تطوير قيم وقواعد مشتركة للمجتمع الدولي، تحدث نوع من التوازن في مصالح الدول يجعل من الاستقرار والسلم أكثر قابلية للتحقق.

وبناءً على ما سبق فإن الحرب الروسية الأوكرانية وما تبعها من استقطاب وأحلاف وعقوبات وتهديدات للسلم والأمن الدوليين، أبلنت من جديد حجم العجز للذي تعاني منه هيئة الأمم المتحدة ومجلس الأمن في تحقيق الأهداف التي أنشأت من أجلها؛ لذلك أصبح من الضروري إيجاد منظومة جديدة أو إصلاح منظمة الأمم المتحدة وإدخال قوى سياسية صاعدة في القارات الخمس هو من الأمور المنطقية لإيجاد التوازن بين القوى المختلفة في العالم،

وأيضاً إيجاد تعديلات جوهرية في الميثاق الذي أصبح لا يلبي تطورات المرحلة الحساسة التي يمر بها العالم شرقه وغربه (russian war ، 2023).

المحور الرابع: تداعيات الحرب الروسية الأوكرانية على الأمن الدولي: تحليل متعدد القضايا

تعتبر الحروب من بين أكثر الأسباب المؤدية إلى تقويض الأمن الدولي، وذلك راجع لشمولية التهديدات التي تطرحها- الحرب- على الأمن، وهذا ما ينطبق على الحرب الروسية- الأوكرانية، فبالنظر إلى أطراف هذه الحرب سنلاحظ أنها في جوهرها مواجهة بين روسيا مع حلفاءها من جانب والغرب ممثلاً في الاتحاد الأوروبي وحلف الناتو بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية من جانب آخر. ولهذا فإنه ومن بين أهم إفرازات الحرب الروسية الأوكرانية الآنية هو عودة حدة التنافس في الفضاءات الجيوبوليتيكية بين القوى الدولية، وما لهذا التنافس من آثار سلبية على الاستقرار والسلام العالمي، لهذا سنحاول في هذا المحور التركيز على مختلف التهديدات الأمنية التي أحدثتها الحرب الروسية الأوكرانية- ومدى حدتها والمؤثرة بصورة مباشرة أو غير مباشرة على الأمن الدولي.

1. مخاطر تتعلق بالأمن الإنساني:

ساهمت الحرب الروسية الأوكرانية في زيادة المخاطر الإنسانية والأمنية على المستوى العالمي، إذ أدت إلى فرار أكثر من مليوني لاجئ أوكراني منذ منتصف مارس 2022 وفقاً لتقارير مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، وهو ما مثل أزمة إنسانية فعلية بالنسبة لأوكرانيا والدول المجاورة لأن زيادة تدفق اللاجئين الأوكرانيين إلى الدول المجاورة سيؤدي إلى فوضى وستظهر تداعياتها على هذه الدول مستقبلاً، خاصة في ظل معرفة أن الدول المستقبلية ضعيفة اقتصادياً هذا بالنسبة للأمن الإنساني، أما بالنسبة للأمن الاقتصادي فقد تسببت الحرب في ارتفاع أسعار السلع عالمياً، وخاصة النفط والغاز الطبيعي، كما قفزت تكاليف الغذاء مع ارتفاع أسعار القمح، على اعتبار أن أوكرانيا وروسيا من أهم منتجي هذه السلع الزراعية، وهو ما تسبب في تهديد الأمن الغذائي العالمي، كما انعكس تأثير هذه الحرب على مجمل الشركات والمستهلكين والحكومات والمجتمعات حول العالم، وهو ما أدى إلى تباطؤ النمو الاقتصادي العالمي وتسارع التضخم، حيث تسارع

ارتفاع السلع الأساسية كالأغذية والطاقة، هذا بالإضافة إلى اضطرابات في التجارة وسلاسل التوريد والتحويلات المالية، وهي تداعيات تعتبر خطيرة على السلم والأمن الدوليين (Majhool Al-Hasnawi، 2022).

2. السيطرة الروسية على المعادن:

إن التركيز الجغرافي لجهود الاحتلال الروسي ليس محض صدفة؛ وإنما نابع من استراتيجية روسية تهدف للسيطرة على منابع الطاقة والمعادن الحيوية في أوكرانيا، وتعد السيطرة على موارد أوكرانيا أمراً محورياً لانتعاشها الاقتصادي وسيتمتع من يتحكم في موارد أوكرانيا بنفوذ كبير، فمنذ احتلال كل مندوباس والقرم سنة 2014 وروسيا تسيطر على احتياطات ضخمة من الفحم وحقول الغاز الطبيعي، وفي غضون الأشهر الأولى من غزو أوكرانيا في عام 2022، سيطرت روسيا على ما قيمته 12.5 تريليون دولار من المعادن والغاز الأوكراني بالإضافة إلى السيطرة على احتياطات الليثيوم والتنتالوم والسيزيوم والسترونشيوم، وهي معادن بالغة الأهمية لتقنيات الطاقة الخضراء والصناعات الدفاعية، واليورانيوم والبريليوم البالغ الأهمية للطاقة الذرية، كما أن الغزو الروسي عطل طرق الإمداد لأوروبا وحلفاءها (Rohozinski & Muggah، 2022).

3. المصالح الأمريكية والأوروبية من الموارد الأوكرانية

توفر أوكرانيا حوالي 90 بالمئة من النيون للولايات المتحدة الأمريكية وحلفاءها، حيث تمثل مورد رئيسي للدول الأوروبية وكذا الولايات المتحدة الأمريكية في العديد من المعادن الحيوية هذا من جهة، ومن جهة أخرى تعتبر أوكرانيا خط رئيسي لطرق إمدادات الطاقة من شرق آسيا ومنطقة قلب الأرض والهلال الداخلي كما يطلق عليها ماكندر بالنسبة للدول الغربية، وبالتالي فإن الاحتلال الروسي لهذه المنطقة سيؤدي لتهديد الأمن الطاقوي والمعدني لهذه الدول، وهو ما لا ترضى به هذه الأخيرة، لذلك يحتدم الصراع بين مختلف القوى الكبرى حول أوكرانيا من أجل تأمين مصالحها.

كما تكمن الأهداف الرئيسية للولايات المتحدة في أوكرانيا في السيطرة على شبه جزيرة القرم والقاعدة البحرية سيفاستوبول، وانسحاب أسطول البحر الأسود الروسي منها ووضعها تحت السيطرة الأمريكية؛ لأن وجود القواعد العسكرية في شبه جزيرة القرم يجعل من الممكن السيطرة على البحر الأسود وبحر آزوف وآسيا الصغرى والقوقاز والحدود الجنوبية لروسيا وأوكرانيا والشرقية لرومانيا وبلغاريا، وهي مفيدة ليست كمركز عسكري فحسب وإنما كنقطة عبور لنقل البضائع والسلع (Majhool Al-Hasnawi، 2022، صفحة 184).

4. إشكالية تأمين الحدود للموارد في عصر تنافس القوى العظمى

لابد أولاً من الإشارة إلى أن وصف المعادن بالحيوية لا يرتبط فقط بالأهمية الاقتصادية وإنما يرتبط أيضاً بتأثير هذه المعادن على أمن واستقرار الدول ومنه الأمن الدولي لما تكتسبه من أهمية إستراتيجية، حيث أصبحت المعادن الأساسية بمثابة "نفط" القرن الحادي والعشرين، حيث أصبح الليثيوم والكوبالت والمعادن الأرضية النادرة موارد جديدة للصناعات الحديثة، وأصبح التنافس عليها محموم بسبب أهميتها. حيث أن الغنى بالمعادن والسعي للسيطرة عليها من شأنه أن يؤجج الصراعات بالوكالة والمنافسة الدولية في المناطق الغنية بالمعادن.

إن المعادن الحيوية قد برزت كجبهة جديدة للتنافس بين القوى العظمى، وهو تنافس يحمل تداعيات عميقة على الأمن الدولي، فكما شكل النفط الإستراتيجيات والصراعات الكبرى في القرن العشرين، فإن عناصر مثل الليثيوم والكوبالت والنيكل ومختلف المعادن الحيوية النادرة مهياة الآن للتأثير على ديناميكيات القوة العالمية في القرن الحادي والعشرين، حيث تسعى الولايات المتحدة الأمريكية والصين وغيرهما من القوى الكبرى لتأمين هذه الموارد في خضم التحول نحو الطاقة النظيفة والتقنيات المتقدمة. فمن الواضح أن السيطرة على تدفقات المعادن الحيوية تعتبر بشكل متزايد مصدراً للميزة الاستراتيجية، حيث تتنافس القوى الكبرى بالفعل على النفوذ في هذه المناطق مقدمة الاستثمارات والبنية التحتية، وأحيلنا المساعدة الأمنية، مقابل وصول موثوق إلى المعادن الأساسية. على سبيل المثال استهدفت مبادرة الحزام والطريق الصينية قطاعات التعدين في إفريقيا

وأمریکا اللاتينية بشكل كبير، مستخدمة القروض والشركات المدعومة من للدولة لإبرام صفقات التوريد، غير أن هذا التنافس بين القوى العظمى على الموارد قيد يؤدي إلى زعزعة الاستقرار لهذه الدول ما لم يتم إدارته بعناية (Zhiyenbayev, 2025, pp. 4-5).

يحمل التنافس الإستراتيجي على المعادن الحيوية في طياته مخاطر أمنية ملموسة تؤثر على الاستقرار العالمي، تتراوح هذه المخاطر بين انقطاعات مفاجئة في الإمدادات التي قد تشل الصناعات، واضطرابات سياسية واجتماعية في الدول التي تمتلك هذه الموارد، واحتمال بلوغها مرحلة الصراع بين الدول، وهو ما يمثل خطراً كبيراً بالنسبة لإمدادات هذه المعادن، إن أي انقطاع مفاجئ أو نقص في إمدادات المعادن الأساسية قد يؤثر سلباً على الاقتصاد العالمي، وسواء أكان الاضطراب ناتجاً عن إجراء متعمد (مثل حظر التصدير) أو أحداث غير متوقعة (ككارثة طبيعية، حادث، إضراب عمالي)، فإن ذلك قد يكون شديد التأثير، بالإضافة لتأثير الحروب والنزاعات على إمدادات المعادن، فعدم الاستقرار السياسي لا يمثل مصدر قلق إنساني فحسب، بل يمثل أيضاً مصدر قلق أمني لسلاسل التوريد، إذ لا يمكن تشغيل المناجم بأمان في مناطق الحرب، وقد تنسحب الشركات المستثمرة منها، مما يعني انقطاع الإنتاج وبالتالي التوريد، كما حدث بالنسبة للصناعات الحيوية في أوكرانيا عندما غزتها روسيا (Zhiyenbayev, 2025، الصفحات 5-9).

خاتمة:

نستنتج في ختام هذه الورقة البحثية أن الحرب الروسية -الأوكرانية قد أثرت على السلم والأمن الدوليين من عدة زوايا وأبعاد، بداية بالمساس بالأمن والاستقرار الدولي، حيث أحدثت هذه الأزمة معضلة أمنية دولية، أدت إلى اضطراب وعدم استقرار دولي، كما أنها من ناحية البعد الإنساني ساهمت في حدوث كوارث إنسانية متعددة الأوجه سواء فيما يتعلق بأزمة اللاجئين، أو فيما يتعلق بعدد الضحايا مما أدى لانعدام الأمن الإنساني، أما من الزاوية الاقتصادية فالحرب الروسية -الأوكرانية أثرت بشكل كبير على الأمن الاقتصادي العالمي إذا أدت لتباطئ نمو الاقتصاد العالمي وتسارع التضخم بسبب التداعيات التي مست بإمدادات الطاقة والغذاء وغيرها من النشاطات

الاقتصادية، والأمر ذاته بالنسبة للأمن الغذائي الذي اضطرب بسبب ارتفاع أسعار المواد الغذائية الأساسية كالقمح.

إن الحرب الروسية- الأوكرانية، حرب تغذية المصالح الجيواستراتيجية بين مختلف القوى العظمى، فالكثلة الغربية بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية وحلفاءها تحاول تطويق روسيا من خلال التحالف مع أوكرانيا، بالإضافة إلى مصالحها الاقتصادية والحيوية المتعلقة بالامتيازات الاقتصادية التي تمنحها هذه المنطقة للقوى الغربية سواء ما تعلق بالمعادن الحيوية والطاقة والسلع الأولية وغير ذلك، أو باعتبارها نقطة عبور رئيسية لمختلف إمدادات الطاقة، وهو ما رفضته روسيا واعتبرته محاولة لحصارها والمس بمصالحها الاستراتيجية في المنطقة، الأمر الذي دفع بها لخوض الحرب للسيطرة على أوكرانيا.



قائمة المراجع:

باللغة العربية

1. الإكياي سلوى يوسف. (2023). أثر الحرب الروسية الأوكرانية على تفسير وتطوير قواعد القانون الدولي. المجلة الدولية للفقهاء والقضاء والتشريع، 4(1)، 228-293.
2. جريدة الشرق الأوسط. (2024). كيف غيرت الحرب في أوكرانيا الوضع الجيوسياسي في العالم. تاريخ الاسترداد 9 6 2025، من <https://aawsat.com/home/article/4157936>
3. حداد أسماء. (2017). الحروب الهجينة الأزمة الأوكرانية أنموذجاً. مجلة مدارات سياسية، 1(3)، 114-129.
4. خشيب جلال. (2017). البعد الجيوبوليتيكي للتنافس الصيني الأمريكي في منطقة بحر الصين الجنوبي- دراسة نظرية لآثار الصعود الصيني على بنية النظام الدولي- . رسالة مكملة لمتطلبات نيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية. جامعة الجزائر 03.
5. الشوقي جمال. (2023). قراءة في الجيوبوليتيك والسياسات الدولية العصرية: حواف حادة وزوايا هشة. تاريخ الاسترداد 31 10 2025، من [harmoon. Org/wp-content/ uploads/2022/06/pdf](https://harmoon.Org/wp-content/uploads/2022/06/pdf)
6. العابد نانلة. (2023). تداعيات الحرب الروسية الأوكرانية على العلاقات الدولية. مجلة المعيار، 27(1)، 498-510.
7. عبد الشافي عصام. (2022). الحرب الروسية الأوكرانية ومستقبل النظام الدولي. تاريخ الاسترداد 30 09 2025، من <https://studies.Aljazeera.net/ar/articel/5361>
8. عبد العال سيد رمضان زينب. (2022). تداعيات الأزمة الجيوبوليتيكية الروسية الأوكرانية على النظام العالمي: دراسة في الجغرافيا السياسية. مجلة كلية الآداب بقنا، 57، 21-37.
9. قدورة عماد. (2014). محورية الجغرافيا والتحكم في البوابة الشرقية للغرب: أوكرانيا بؤرة لصراع. مجلة سياسات عربية، 9، 44-53.

باللغة الأجنبية

1. Ahmed Hassan Majhool Al-Hasnawi. (2022). The Russian-Ukrainian war and its implications for international security: a geopolitical vision. Texas Journal of Multidisciplinary Studies. 192-177، 9،
2. José Pardo de Santayana, War has strongly returned to geopolitics, Analysis Paper, the Spanish Institute for Strategic Studies, 03/06/2025, available at:
3. https://www.defensa.gob.es/documents/2073105/2595202/la_guerra_ha_vuelto_2025_diceea41_eng.pdf
4. Miras Zhiyenbayev. (2025). Securing the New Resource Frontier: Critical Minerals in an Era of Great Power Rivalry Strategic Security Analyses series. The Geneva Centre for Security Policy. 13-2، 43،

5. Mohammed Yassin Abesha .(2024) .A Dual Theoretical Analysis Of the Russia-Ukraine conflict: Insights from Realism and Liberalism .American Research Journal of Humanities and Social Sciences.108-103 ،(1)10 ،
6. Robert Muggah and Rafal Rohozinski .(2022) .The Mineral Wars - How Ukraine's Critical Minerals Will Fuel Future Geopolitical Rivalries تاريخ . تاريخ الاسترداد 30 10 2025 ، من <https://www.cirsd.org/en/horizons/horizons-winter-2025-issue-no-29/the-mineral-wars>
7. russian war .(2023) .How the russian,we war is transforing international system and international order من تاريخ الاسترداد 31 10 2025 ، <http://apir.iir.edu.ua/index.php/apmv/article/view/3885>
8. The White House (2017). National Security Strategy of the United States of America. [Accessed: 2024]. Available from: NSS_BookLayout_FIN_121817.indd.